# محاضرة رقم ( 04 )

# علوم البلاغة ( البيان – البديع – المعاني )

**توطئة :**

تتضمن هذه المحاضرة حديثا يكاد يكون مفصّلا عن علوم البلاغة، كيف نشأت ؟ وهل تسابقت زمنيا ؟ أم نشأت مختلطة ببعضها البعض ؟ وماهو تعريف كلّ علم منها ؟ وما هي محاوره وأبوابه ؟ هذا ما سنتطرّق إلى الحديث عنه في هذه المحاضرة .

**أولا : علم البيان :**

إن ذكر لفظة البلاغة يقترن في الأذهان بعلومها الثلاثة، البيان والبديع والمعاني، ونشوء هذه العلوم قد أشرنا إليه في المحاضرة الأولى من أنّها نشأت مختلطة في شكل ملاحظات بيانية شاعت وارتبطت في مواقف نقد الشعر ومحافل الافتخار به والحديث عنه، وقد علّل القزويني هذا التقسيم الثلاثي للبلاغة في قوله : «أنّ البلاغة في الكلام ترجع إلى الاحتراز عن الخطأ في تأدية المعنى المراد وهذا هو علم المعاني، كما ترجع إلى الاحتراز عن التعقيد المعنوي وهذا هو علم البيان، وأخيرا تهدف إلى تحسين الكلام بعد رعاية تطبيقه على مقتضى الحال وفصاحته وهذا هو علم البديع » [1] .

---

[1] - الخطيب القزويني، الإيضاح في علوم البلاغة، قدم له وبوبه وشرحه علي بوملحم، منشورات دار ومكتبة الهلال، بيروت لبنان، الطبعة الأخيرة، 2000، ص5.

## 1 – مفهوم علم البيان :

يعر ّف علم البيان بقول البلاغيين « هو علم إيراد المعنى الواحد بطرق مختلفة في وضوح ... » [2]، وزاد على ذلك « البيان علم يعرف به إبراز المعنى الواحد في صور مختلفة وتراكيب متفاوتة بالزيادة والنقصان في وضوح الدلالة عليه ليحترز بالوقوف على ذلك عن الخطأ في مطابقة الكلام لتمام المراد منه » [3] .

وورد في موضع آخر على أنّه « أصول وقواعد يعرف بها إيراد المعنى الواحد بطرق يختلف بعضها عن بعض في وضوح الدلالة العقلية على ذلك المعنى نفسه، فالمعنى الواحد يستطاع أداؤه بأساليب مختلفة في وضوح الدلالة ... » [4]، ففي مقابلة الصورة بالصورة في التشبيه مثلا إيضاح للصورة الأولى عن طريق الصورة الثانية، فقولنا مثلا (وجه فلان كأنّه القمر )إيضاح لمدى جمال الوجه وا ٍشراقه .

## 2 – أقسام علم البيان :

وتتنو ّع أقسام البيان عند البلاغيين على اختلاف مشاربهم ومذاهبهم إلى ثلاثة ذكروها في كتبهم ومصنّفاتهم هي :

---

[2] - الخطيب القزويني، التلخيص في علوم البلاغة، ضبطه وشرحه عبد الرحمن البرقوقي، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، الطبعة الثانية، 1932م، ص 235 .

[3] - نفسه، ص 235 .

[4] -عبد اللطيف شريفي وزبير دراقي، الإحاطة في علوم البلاغة، ديوان المطبوعات الجامعية، ابن عكنون، الجزائر، دط، 2004م، ص 112 .

2 – 1 – التشبيه : هو الدلالة على مشاركة أمر لأمر في معنى أو هو الاشتراك في صفة أو أكثر ولا يستوعب جميع الصفات، وله أركان أربعة هي المشبّه، المشبّه به، وجه الشبه، وأداة الشبه [5] .

وينقسم التشبيه باعتبارات عدة إلى أقسام شتى كما يأتي [6]:

- يقسّم التشبيه باعتبار الطرفين إلى **حسّي وعقلي** إمّا حسّي الطرفين وإمّا عقلي الطرفين وإما مختلف الطرفين، أي أحدهما حسّي والآخر عقلي، كتشبيه المرأة بالنهار وتشبيه شعرها بالليل في الحسي، وتشبيه العلم بالحياة وتشبيه الجهل بالموت في العقلي .

- يقسّم التشبيه باعتبار الطرفين أيضا إلى **مفرد ومركّب** إمّا مفرد الطرفين، وإمّا مركّب الطرفين، وإمّا مختلف الطرفين، أحدهما مركّب والآخر مفرد، كقول الشاعر في المركّب مثلا :

**كأنّ سهيلا والنجوم وراءه *** صفوف صلاة قام فيها إمامها**

يقسّم التشبيه باعتبار تعدد الطرفين، أي لا يكون هناك مشبّه واحد أو مشبّه به واحد، بل يتعدّد، من مثل قول الشاعر :

**ليل وبدر وغصن ***شعر ووجه وقدّ**

**خمر ودرّ وورد *** ريقوثغر وخدّ**

---

[5] - ينظر : عبد اللطيف شريفي وزبير دراقي، الإحاطة في علوم البلاغة، ص 115، 116 .

[6] - ينظر : نفسه، ص 116 – 129 .

ويسمّى بالتشبيه الملفوف وقد يسمّى في نوع آخر بالتشبيه المفروق ، وذلك أن يفصل بين المشبّهات المختلفة، كل مشبّه مع المشبّه به في مثل قول الشاعر :

**النشر مسك والوجوه دنا ***نير وأطراف الأكفّ عنم (*)**

وقد يسمى تشبيه تسوية وهو أن يتعدّد المشبه دون المشبّه به أو أن يساوى بين مشبهين في مشبّه به واحد نحو قول الشاعر :

**صدع الحبيب وحالي *** كلاهما كالليالي**

وهو في نوعه الرابع تشبيه جمع، وهو أن يتعدّد المشبه به دون المشبه (عكس السابق)، كقول الشاعر :

**كأنّما يبسم عن لؤلؤ ***منضّد أو برد أو أقاح**

- يقسّم التشبيه باعتبار وجه الشبه إلى تشبيه تمثيل، وهو ما أخذ فيه وجه الشبه من متعدّد، في مثل قول الشاعر :

**وما المرء إلاّ كالشهاب وضوئه ***يوافي تمام الشهر ثمّ يغيب**

وتشبيه غير تمثيلي، وهو ما كان فيه وجه الشبه مأخوذ من صورة مفرد، من مثل قول القائل : وجه فلان كالبدر، وكذلك تشبيه مفصّل، وهو ما ذكر فيه وجه الشبه، من مثل قول الشاعر :

**أنت كالبحر في السماحة والشمـ *** ـس علوا والبدر في الإشراق**

وأيضا تشبيه مجمل، وهو ما حذف منه وجه الشبه، كقولك : النحو في الكلام كالملح في الطعام، وهنالك أنواع أخرى تختصر لعدم شيوعها في الكلام .

---

(*) - العنم : شجر أحمر لين الأغصان .

- يقسّم التشبيه باعتبار الأداة إلى نوعين؛ مرسل، وهو ما ذكرت فيه الأداة من مثل قول الشاعر :

**العمر مثل الضيف أو *** كالطيف ليس له إقامه**

وتشبيه مؤكّد، وهو ما حذفت منه الأداة، في مثل قوله سبحانه وتعالى ﴿وَتَرَى الْجِبَالَ تَحْسَبُهَا جَامِدَةً وَهِيَ تَمُرُّ مَرَّ السَّحَابِ﴾ ( النمل/88)، أي تسير في الهواء كسير السحاب .

- وتوجد أنواع أخرى للتشبيه كالتشبيه البليغ، وهو ما حذفت منه الأداة ووجه التشبيه معا، وهو أعلى مراتب التشبيه في البلاغة، من مثل قوله : فلانة بدر، وكذا التشبيه الضمني، وهو تشبيه يوضع فيه المشبّه والمشبّه به في صورة من صور التشبيه المعروفة، من مثل قول الشاعر :

**من يهن يسهل الهوان عليه *** ما لجرح بميّت إيلام**

2 – 2 – المجاز : هو اللفظ المستعمل في غير ما وضع له لعلاقة مع قرينة دالة على عدم إرادة المعنى الأصلي [7]والعلاقة إمّا أن تكون المشابهة، وتنشأ منها الاستعارة، إمّا أن تكون غير ذلك، وينشأ منها المجاز والقرينة إمّا أن تكون لفظية أو تكون سياقية (مقامية ) .

---

[7] -السيّد أحمد الهاشمي، جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، المكتبة العصرية، صيدا، لبنان، الطبعة الأولى، 1999م، ص 249 .

2 -2 -1 – الاستعارة : الاستعارة في اصطلاح البيانيين استعمال لفظ ما في غير ما وضع له في اصطلاح به التخاطب، لعلاقة المشابهة، مع قرينة صارفة عن إرادة المعنى الموضوع له في اصطلاح به التخاطب [8] .

« وهي من قبيل المجاز في الاستعمال اللغوي للكلام، وأصلها تشبيه حذف منه المشبّه وأداة التشبيه ووجه الشبه ولم يبق منه إلاّ ما يدل على المشبّه به، بأسلوب استعارة اللفظ الدال على المشبّه به، أو استعارة بعض مشتقّاته، أو بعض لوازمه، واستعمالها في الكلام بدلا عن ذكر لفظ المشبّه ... » [9] .

وتقسّم الاستعارة عند أغلب البلاغيين إلى نوعين رئيسيين هما :

- الاستعارة التصريحية وهي ما صرّح فيها بلفظ المشبّه به، من مثل قولك : رأيت أسدا في الحي
- الاستعارة المكنية :وهي ما حذف فيها لفظ المشبّه به وكني عنه بأحد لوازمه، وذكر فيه المشبه، من مثل قول أحدهم يمدح قوما بالشجاعة : أقسمت سيوفهم بأن لا تضيع حقّا لهم .

2 – 2 – 2- المجاز : وهو ما بني على غير علاقة المشابهة، وينقسم بدوره إلى :

أ – **المجاز المرسل :** ويبنى على مجموعة من العلاقات بدل علاقة المشابهة، منها (السببية، المسببية، الحالية، المحلية، الجزئية، الكلية، الآلية، البدلية، المبدلية ... ) . ويمكن بحث تفصيل ذلك مع تطبيقاته في كتب البلاغة المختلفة .

---

[8] -عبد الرحمن حسن حبنّكة الميداني، البلاغة العربية - أسسها، وعلومها، وفنونها وصور من تطبيقاتها بهيكل جديد من طرف وتليد، دار القلم، دمشق، سوريا، الطبعة الأولى، 1416هـ/1996م، الجزء الثاني، ص 229 .

[9] - نفسه، ص 229 .

**ب – المجاز العقلي :**وسمي بالعقلي لأنّه يبنى على علاقة الإسناد وهي علاقة ذهنية، وفيها يبنى المجاز على إسناد الفعل إلى غير فاعله، ويبنى أيضا على علاقات بدل علاقة المشابهة في الاستعارة من مثل ( الإسناد إلى مصدر، الإسناد إلى سبب ..... فاعل، مفعول، زمان، مكان ... )، ونمثّل لذلك بقول القائل : ( بنت الحكومة المساكن )، فالحكومة لا تبني ولكنها تأمر بالبناء، فهو مجاز عقلي علاقته الإسناد إلى سبب .

2 – 2 – 3 – الكناية : لفظ أطلق وأريد به لازم معناه مع قرينة لا تمنع من إرادة المعنى الأصلي نحو زيد طويل النجاد تريد بهذا التركيب أنّه شجاع عظيم، فعدلت عن التصريح بهذه الصفة إلى الإشارة إليها والكناية عنها، لأنّه يلزم من طول حمالة السيف طول صاحبه، ويلزم من طول الجسم الشجاعة عادة، فإذا طول قامته وا ٍن لم يكن له نجاد، ومع ذلك يصحّ أن يراد المعنى الحقيقي، ومن هنا يعلم أنّ الفرق بين الكناية والمجاز صحّة إرادة المعنى الأصلي في الكناية دون المجاز ... [10] .

وتنقسم الكناية عند الشائع من البلاغيين حسب المطلوب التكنية عنه، أو حسب المكنّى عنه إلى :

- كناية صفة، إذا كان المراد بها التكنية عن صفة مثل : الكرم أو الشجاعة أو الجمال إلى غير ذلك .
- كناية موصوف، إذا كان المراد بها التكنية عن موصوف مثل : المرأة أو الشعر أو الوجه ...
- كناية نسبة، إذا كان المراد بها التكنية عن نسبة شيء إلى شيء آخر إثباتا أو نفيا من مثل قول الشاعر :

---

[10] -السيّد أحمد الهاشمي، جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، ص 287، 288 .

**إنّ المروءة والسماحة والندى *** في قبّة ضربت على ابن الحشرج [11] .**

**ثانيا : علم البديع :**

« يعتبر عب الله بن المعتز واضع علم البديع كما يفهم من عنوان كتابه المعروف بكتاب البديع الذي ألّفه سنة 274هـ للردّ على من زعم من معاصريه أنّ بشّار بن برد ومسلم بن الوليد وأبا نوّاس هم السابقون إلى استعمال البديع في شعرهم ... » [12] .

**1 – مفهوم علم البديع :**

جاء في تعريفه قولهم : «هو النظر في تزيين الكلام وتحسينه بنوع من التنميق إمّا بسجع يفصله، أو تجنيس يشابه بين ألفاظه، أو ترصيع يقطع أوزانه، أو تورية عن المعنى المقصود بإيهام معنى أخفى منه لاشتراك اللفظ بينهما أو طباق بالتقابل بين الأضداد وأمثال ذلك » [13]؛ونجد صاحب هذا القول قد عرّف علم البديع بذكر أقسامه وأبوابه .

واصطلحوا على تعريفه أيضا عند أغلب البلاغيين على أنّ علم يعرف به وجوه تحسين الكلام مع رعاية تطبيقه على مقتضى الحال ووضوح دلالته على المعاني المرادة به عند صاحبه [14] .

**2 – صور البديع :**

يقسّم البديع على وجه الشيوع إلى قسمين رئيسيين هما [15] :

---

[11] -السيّد أحمد الهاشمي، جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، ص 288، 289 .

[12] - عبد اللطيف شريفي وزبير دراقي، الإحاطة في علوم البلاغة، ص 169 .

[13] - نفسه، ص 170 .

[14] - نفسه، ص 169 .

**أ – بديع المعنى :** وهو ما كان التحسين فيه راجعا إلى المعاني ولو حسنت الألفاظ بعد ذلك، ونذكر منه : التورية، الاستخدام، الاستطراد، الافتنان، الطباق، المقابلة، مراعاة النظير، الإرصاد، المذهب الكلامي، الإدماج، حسن التعليل، التجريد، المشاكلة، المزاوجة، الطي والنشر، الجمع، ...

**ب – بديع اللفظ :** وهو ما كان في التحسين راجع إلى الألفاظ ولو حسنت المعاني بعد ذلك، ونذكر منه : الجناس، التصحيف، الازدواج، الموازنة، الترصيع، التشريع، السجع، لزوم ما لا يلزم، رد العجز على الصدر، ائتلاف اللفظ مع المعنى، التسميط، التطريز، الانسجام، والاكتفاء، ...

**ثالثا : علم المعاني :**

المعروف أنّ كلّ علم اهتمام ومجال، وعلى ذلك تعرف العلوم وتتمايز، وقد تتداخل بعضها وتشترك في بعض الموضوعات أو القضايا، ومن ذلك ما نجد في الاشتراك بين علم النحوي والبلاغة، غير أنّ هذا الاشتراك لا يكون على إطلاقه بل تكون هناك خيوط رفيعة يتم بفضلها التمييز بين هذا وذاك في كل علم .

فنجد مثلا أنّ علم البلاغة على خلاف عالم النحو يوجّه اهتمامه « حول الكلمة والجملة العربية للمعاني التي تدلّ عليها صيغ الكلمات، وأصول التراكيب وفروعها، وللمعاني التي يدلّ عليها التقديم والتأخير في موضع الكلمات عمّا هو الأصل في التركيب، وللمعاني التي يدلّ عليها الذكر والحذف، والاقتصار، ووضع نوع من الكلام بدل نوع آخر، كظاهر

---

(15) - ينظر : عبد اللطيف شريفي وزبير دراقي، الإحاطة في علوم البلاغة، ص 170 – 205 .

بدل مضمر، ومضمر بدل ظاهر، واسم موصول بدل اسم جنس أو اسم علم، و غير ذلك مما فيه دلالة على معنى يمكن بحسب الاستعمال العربي أن يدلّ به عليه ... » [16] .

## 1 – مفهوم علم المعاني :

نسب إلى علم المعاني حاله حال كل المصطلحات العديد من التعاريف، وبمختلف الصيغ، التي كانت تتمايز شكلا وتتناسب مضمونا، ومن ذلك قولهم في تعريفه « هو علم يعرف به أحوال الكلام العربي التي تهدي العلم بها إلى اختيار ما يطابق منها أحوال المخاطبين، رجاء أن يكون ما ينشئ من كلام أدبي بليغا » [17] .

## 2 – محاور علم المعاني :

حصر علماء البلاغة علم المعاني –بحسب ما يتخصّص به – في ثمانية أبواب نذكرها فيما يأتي : « أحوال الإسناد الخبري، أحوال المسند إليه، أحوال المسند، أحوال متعلّقات الفعل، القصر، الإنشاء، الفصل والوصل، الإيجاز والإطناب والمساواة لأنّ الكلام إمّا خبر أو إنشاء، لأنّه إن كان لنسبته خارج تطابقه أو لا تطابقه فهو خبر وإلاّ فإنشاء . والخبر لابدّ لهمن مسند إليه وإسناد، والمسند قد يكون له متعلّقات إذا كان فعلا أو في معناه، وكلّ من الإسناد والتعلّق إمّا بقصر أو بغير قصر، وكلّ جملة قرنت بأخرى إمّا معطوفة عليها أو غير معطوفة، والكلام البليغ إمّا زائد على أصل المراد لفائدة أو غير زائد ... » [18] .

---

[16] -عبد الرحمن حسن حبنّكة الميداني، البلاغة العربية - أسسها، وعلومها، وفنونها وصور من تطبيقاتها بهيكل جديد من طرف وتليد، الجزء الأول، ص 137، 138 .

[17] - نفسه، ص 138 .

[18] - الخطيب القزويني، التلخيص في علوم البلاغة، ضبطه وشرحه عبد الرحمن البرقوقي، ص 37، 38 .

وقد أجمل في القول السابق محاور علم المعاني بما حوت من أحوال دراسة الكلام العربي، وكل محور يحوي ما يحوي من العناصر، ومن أراد استزادة المعرفة في هذا العلم أو التفصيل في محاوره وأبوبه عليه العودة إلى كتب البلاغة، لأنّنا لو فصّلنا في هذه المحاضرة في ذلك لأفضنالذلك تعمّدنا أن نفصّل في أمور ونختصر في أخرى حتى نوازن ولا نملل القارئ لهذه المحاضرة، ولو كان القارئ محبا للمعرفة بحث ودرس ووجد .